التوجيه النحوي وأثره الدلالي في النص القرآني

م.د. صفاء توفيق كاظم الفحام

جامعة بغداد/كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

الملخص:

تناولت في هذا البحث أبرز الوجوه النحوية التي ذهب إليها النحاة والمفسرون، في النص القرآني، وتوقفت عند أبرز ما يتركه الوجه الإعرابي من أثر معرفي في دلالة النص، ولاسيما عند المفسرين الذين يتخذون من النحو واللغة مادة رئيسة في وجهتهم التفسيرية، إذ أن من المعلوم ان تفسير القرآن وكل ما ورد فيه من علوم ومعارف، ولاسيما في الأحكام الشرعية يستند إلى المادة النحوية، ولا يتسنى لنا الوصول إلى معرفة المعنى إلا عن طريق المادة النحوية، وبما ان المادة النحوية لها وجوه متعددة، بحسب آراء النحاة ومواهبهم، أو بحسب القراءات الواردة، فقد تتبعت هذه الوجوه المتعددة، في عدد من النصوص القرآنية للوصول إلى دلالتها، ومعرفة مقاصدها. مرجحين الوجه الذي يبين لنا الدلالة التي تنسجم مع السياق وما يريده الباري سبحانه وتعالى. مبتعدين عن الوجوه الغثة، ذات الطابع الفلسفي أو المعقد الذي لا جدوى منه، ولا يكون إلاّ في القضايا الجدلية ليس إلاَّ.

مراعياً هذه الوجوه بحسب تسلسل أبواب النحو، معتمداً على أبرز هذه الأبواب. والله ولي التوفيق.

المقدمة:

الحمد لله، الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، والصلاة والسلام على العبد المؤيد، والرسول المسدد، المصطفى الأمجد، حبيب إله العالمين، أبي القاسم محمد، وعلى آله المصطفين الأخيار، صلاة لا تحصى ولا تعد..

أما بعد... فأنه لا يكاد يمر القارئ الكريم، والباحث المتتبع المتثبت بآية من آيات الكتاب العزيز، إلا وجد أكثر من وجه إعرابي في هذه الآية، وهذه الأوجه هي التي يتم بوساطتها معرفة الدلالة التي يهدف إليها النص القرآني، إذا فهي من الأهمية بمكان، وذلك لأن القرآن كلام الله، وهذا الكلام لهُ مقاصده وأغراضه، وهو ما يريده الله سبحانه وتعالى

من الإنسان، والوجه النحوي هو واحد من الوسائل المهمة لمعرفة المقصود الإلهي، في هذه الآية أو تلك.

وتزداد هذه الأهمية حين يشير النص القرآني إلى الأحكام الشرعية التي تشغل بها ذمة الإنسان، فالحكم الفقهي يختلف من معنى إلى آخر، وذلك يعود إلى التوجيه النحوي، فعلى سبيل المثال، قوله تعالى: **(وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ)** [المائدة/6] اختلف المسلمون في غسل القدم ومسحها، وهو فعل من أفعال الوضوء، وذلك يعود إلى التوجيه النحوي وأثره في الدلالة. إذا فالدلالة موجهة بحسب التوجيه النحوي، فمن ذهب إلى أن أرجل معطوفة على الوجوه والأيدي غسلها، ومن ذهب إلى أن الأرجل معطوفة إلى محل الرؤوس وهو النصب مسحها، وهكذا في كثير من الأحكام الشرعية، أو التفسير، أو المجالات القرآنية المتعددة، في مختلف الفنون والعلوم. لذا أحببت أن أقدم بين يدي القارئ الكريم هذا الجهد المتواضع، الذي بحثت فيه، في عدد من الأوجه النحوية المتعددة، في نصوص قرآنية متعددة، وأبرز ما يسود هذا النص من ظاهرة إعرابية في المبتدأ والخبر وكان وان والفاعل والحال والتميز وغيرها. ومن الله نستمد العون وبهِ التوفيق، وهو من وراء القصد.

المبحث الأول

الأبتداء ونواسخه والفاعل

أولا- المبتدأ:

تعددت آراء النحاة في كثير من المسائل النحوية لاسيما في الجانب الإعرابي، واختلفت وُجهات نظرهم إما لمجرد الخلاف أو بحسب المعنى المقصود، فالذي يريد أن يصل إلى مدلول النص، يكون النحو وسيلة من رسائله، لتحقيق هذا الغرض.

ومن النصوص القرآنية التي تعددت فيها أقوالهم، قوله تعالى على لسان إخوة يوسف: **(قَالُواْ جَزَآؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ)** [يوسف/75]، أُختلف النحاة في الأبتداء والخبر، وفي (مَن) إذا كانت استفهامية، أو موصولة، أو شرطية. فمنهم من ذهب إلى أن (جزاؤه) الأول مبتدأ، والخبر محذوف، تقديره: قال إخوة يوسف جزاء السارق عندنا كجزائه عندكم، ومنهم من ذهب إلى ان (جزاؤه) الأول مبتدأ، و(مَن) خبره، على تقدير حذف مضاف، تقديره: قال إخوة يوسف جزاء السَّارق استعباد من وجد في رحله، فهو جزاؤه، أي الاستعباد جزاء السارق.

وقيل ان (جزاؤه) الأول مبتدأ، و(مَن) مبتدأ ثانٍ، وهي شرط أو بمعنى الذي، و(فهو جزاؤه) خبر للمبتدأ الثاني (مَن)، والمبتدأ الثاني وخبره خبر للمبتدأ الأول (جزاؤه)[1].

ومعنى هذا، أن مرادهم جزاء السرق السارق نفسه، أو الجزاء نفسه، بمعنى أن من سرق مالاً يصير عبداً لمن سرق ماله، وهكذا كان حكمه في سنة يعقوب عليه السلام بدليل قولهم: **(كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ)**أي هؤلاء الظالمين وهم السّراق لكنهم عدلوا عنه إلى قولهم: **(جَزَآؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ)**، للدلالة على ان السرقة إنما يجازى بها نفس السارق، لا رفقته وصحبه، وهم أحد عشر نسمة، لا ينبغي ان يؤخذ فيهم لو تحققت السرقة، إلا السارق بعينه، من غير أن يتعدى إلى نفوس الآخرين، ورحالهم، ثم للمسروق منه ان يملك السارق نفسه، يفعل به ما يشاء.

وبعد هذا البيان نجد أن عدداً من هذه الأوجه فيه تكلف واضح، والوجه الرابع عندي هو (جزاؤه) الأول مبتدأ، و(منَ) شرطية مبتدأ ثانٍ، وإلغاء رابطة واقعة في جواب الشرط و(هو) ضمير الفصل مبتدأ ثالث، لأنه لا يصلح أن يكون خبراً، وإنما هو نفسه يحتاج إلى خبر حتى تتم الفائدة بهِ و(جزاؤه) الثاني خبراً له، أي للضمير، والضمير وخبره خبر للمبتدأ الثاني (مَن) وجوابها خبر للمبتدأ الأول (جزاؤه).

ومما يؤدي كون (مَن) شرطية لا موصلة، ولا استفهامية كما ذكر بعضهم وجود الفاء الرابطة في جوابها، ويبعد كل البعد كونها استفهامية، إذا كان الكلام صادراً عن إخوة يوسف، فلو كان الكلام صادراً عن المؤذن الذي أذن **(أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ)** [يوسف/70] لأحتمل كون (مَن) استفهامية، وعلى أية حال فأن تركيب هذه الجمل يدل دلالة واضحة وقطعية على إن جزاء السارق الذي وُجد في رحله (صواع الملك) هو الاستعباد على سُنَّة يعقوب عليه السلام وهو جزاء الظالمين الذي دل عليه اسم الإشارة في قوله: **(وكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ)**[يوسف/75] [2].

ونجد هذا التكلف واضحاً[3] فيما ذهبوا إليه من آراء في إعراب قوله تعالى: **(وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ)** [المسد/4]، ولاسيما إعراب (حمالة) التي وردت منصوبة بحسب رسم المصحف لا مرفوعة، وذلك لأن القراءة بنصب (حمالة) أنسب لدلالتها في السياق، لأن الآية لا تخبرنا عن حالة امرأة أبي لهب مجرد الإخبار بأنها حمالة الحطب، وإنما تدل على مذمتها بشكل يتناسب مع مذمة زوجها، وقد ذهب الطباطبائي إلى ان (حمالة) وصف مقطوع عن الوصفين، للذم، أي أذم حمالة الحطب، واستحسن أيضاً وجهاً آخر، وهو أن حمالة حال من (امرأته) [4].

والظاهر ان المراد بالآيتين، أنها ستتمثل في النار التي ستصلاها يوم القيامة في هيئتها التي كانت تتلبس بها في الدنيا، وهي أنها كانت تحمل أغصان الشوك وغيرها، تنثرها بالليل في طريق رسول ﷺ تؤذيه بذلك، فتعذب بالنار وهي تحمل الحطب، وفي جيدها حبل من مسد.

ثانياً- النواسخ:

1- **كان**:

للفعل الناسخ (كان) دلالات متعددة في سياق الآيات التي ترد فيها، ولا تدل على الحدث في الزمن الماضي حسب، ومما اختلف فيه النحاة في توجيه إعراب (كان) في قوله تعالى: **(فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا)** [مريم/29]، فلمَ قالوا في المهد؟ ولم يقولوا: من في المهد صبي، لأنهم رأوا مريم (عليها السلام) تحمله في الحال، لا في الزمن الماضي، فلو كانت (كان) تدل على الحدث في الزمن الماضي، وقد انقطع هذا الماضي عن الحال، لأنطبق هذا الكلام علينا جميعاً، فكلنا كنا صبياناً، ونحن الآن نتكلم، إلا أن المسيح تكلم حال كونه صبياً، أي كان صباه وهو في المهد ملازماً لكلامه، لذلك اختلف النحاة في ذلك[5]، فمنهم من قال ان (كان) زائدة، وصبياً حال، والعامل في الحال هو الاستقرار، أي استقر في المهد صبياً، ومنهم من قال ان (كان) بمعنى وقع وحدث، واسمها مضمر فيها وصبياً حال من (نكلم)، ومنهم من قال حال من (كان) أي صبياً، وذهب الطباطبائي إلى أن ((كان منعزلة عن الدلالة عن الزمان لما في الكلام من معنى الشرط والجزاء، فأنه في معنى من كان صبياً لا يمكن تكليمه أو أن كان جيء بها للدلالة على ثبوت الوصف لموصوفه ثبوتاً يقضي مقضيه عليه وتحققه فيه ولزومه له كقوله تعالى: **(قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً)** [الإسراء/93]، أي أن البشرية والرسالة تحققا فيَّ، فلا يسعني ما لا يسع البشر الرسول، وقوله تعالى: **(وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا)** [الإسراء/33] أي أن النصرة لازمة لزوم الوصف الماضي لموصوفه ويكون المعنى كيف نكلم صبياً في المهد ممعناً في صباه من شأنه أنه لبث وسيلبث في صباه برهة من الزمان والله أعلم)) [6].

2- **ما**:

اختلف النحاة في (ما) وتعددت الأوجه الإعرابية فيها ان كانت مبتدأ، أو موصولة، أو استفهام.

ومن ذلك اختلافهم في (ما)، في قوله تعالى: **(فَلَمَّا أَلْقَوا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ)**[يونس/81]، ذكروا ان (ما) في قوله تعالى:(**مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ)** مبتدأ بمعنى الذي، (جئتم به) صلته، و(السحر) خبر بالابتداء، ويجوز ان (ما) رفعت بالابتداء، وهي استفهام ، و(جئتم بهِ) الخبر، و(السحر) خبر ابتداء محذوف، تقديره: هو السحر، ويجوز ان تكون (ما) في موضع نصب على إضمار فعل بعدها، تقديره: أي شيء جئتم به، و(السحر) خبر ابتداء محذوف، ولا يجوز ان تكون (ما) بمعنى الذي في موضع نصب، لأن ما بعدها صلتها والصلة لا تعمل في الموصول، ولا تكون تفسيراً للعامل في الموصول، وقد قرأ ويجوز ان ترفع (السحر) على البدل من (ما) وخبره وخبر المبدل منه، فلذلك دخله الاستفهام إذ هو يدل من استفهام ليستوي البدل منه في لفظ الاستفهام، كما نقول: (كم مالك أعشرون أم ثلاثون؟) فتجعل عشرون بدل من كم وتدخل ألف الاستفهام على عشرين، لأن المبدل منه هو (كم الاستفهام)، ومعنى الاستفهام في هذه الآية، التوبيخ، وليس هو باستخبار، لأن موسى عليه السلام قد علم أنه سحر، وإنما وبخهم بما فعلوا، ولم يستخبرهم عن شيء لم يعلمه، وفيه أيضاً معنى التحقير، لما جاءوا بهِ، وأجاز الفراء[7] نصب السحر، فجعل (ما) شرطاً ونصب السحر على المصدر، وتضمر الفاء مع (ان الله سيبطله)، وتجعل الألف واللام في (السحر) زائدتين، وذلك كله بعيد.

وقد أجاز (علي بن سليمان) حذف الفاء من جواب الشرط في الكلام، واستبدل على جوازه بقوله تعالى: **(وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ)**[الشورى/30]، ولم يجيز غيره إلا في ضرورة الشعر[8].

والذي أراه لا يمكن قبول ما ذهب إليه (علي بن سليمان الأخفش الأصغر) من جواز حذف الفاء الواقعة في جواب الشرط، ولاسيما في القرآن الكريم، فلو كان في كلام العرب لقبلنا منه ذلك، ولكن لا يمكن قبوله في القرآن الكريم، لأن ذلك يؤدي إلى إسقاط حرف من حروفه، لذا لا يجوز رفع الفاء لأنها تُخلُ في المعنى أولاً، وتنقص من حروف القرآن ثانياً، والخلل في المعنى يبدو واضحاً إذا ما قرأنا الآية التي استدلوا بها: **(وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ)** [الشورى/30].

فالمتتبع أو القارئ وصاحب الذوق اللغوي الرفيع يستشعر الخلل في المعنى لأن (ما) حينئذ تكون شرطية، والباء سببية، ولكن جواب الشرط غائب، فهذا هو الخلل أو النقص في المعنى وحينما نقرأ **(وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ)** [الشورى/30]

تكون (ما) شرطية والباء سببية، والفاء واقعة في جواب الشرط، وبهذه العناصر الثلاثة يتكامل المعنى على حذف الفاء الذي جوزه (علي بن سليمان)، فضلاً عن أن المعنى لا يساعد على أن يكون قوله تعالى: (ان الله سيبطله) جواب شرط لـ(ما) فالذي أرجحه ان (ما) موصولة في موضع الابتداء، و(جئتم) صلة الموصول، و(السحر) خبر، وجملة (ان الله سيبطله) إلى آخر الآية هي تعليل لما تقدم، ومن أجل ذلك نقف قليلاً عند معنى الآية الكريم:

إن الحقيقة التي بينها لهم موسى عليه السلام ، أن الذي جاءوا بهِ السحر، والسحر شأنه إظهار ما ليس بحق، واقع في صورة الحق، الواقع لحواس الناس وأنظارهم، وإذ كان باطلاً في نفسه، فأن الله سيبطله لأن ألسنة الإلهية جارية على إقرار الحق وإحقاقه في التكوين، وإزهاق الباطل وإبطاله فالدولة للحق وان كانت للباطل جولة أحياناً.

لذا علل قوله (ان الله سيبطله) بقوله: (ان الله لا يصلح عمل المفسدين) فان الصلاح والفساد شأنان متقابلان، وقد جرت السنة الإلهية ان يصلح ما هو صالح، ويفسد ما هو فاسد، أي أن يترتب على كل منهما أثره المناسب، المختص بهِ، وأثر العمل الصالح أن يناسب ويلائم سائر الحقائق الكونية في نظامها الذي تجري هي عليه، ويمتزج بها ويخالطها فيصلحه الله سبحانه ويجرِ به على كان من طباعه، وأثر العمل الفاسد أن لا يناسب ولا يلائم الحقائق الكونية فيما تقتضيه بطباعها وتجري عليه بجملتها، فهو أمر استثنائي في نفسه، ولو أصلحه الله في فساده كان ذلك إفساداً للنظام الكوني.

واختلفوا في كون (ما) نافية أو استفهامية، وذلك في قوله: **(وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَاعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ)**[يوسف/65].

قوله (ما نبغي) (ما) في موضع نصب (ينبغي) وهي استفهام ويجوز ان يكون نفياً، فيحسن الوقف على (نبغي)، ولا يحسن في الاستفهام الوقف على (نبغي) لأن الجملة التي بعده في موضع الحال[9].

والراجح عندي أن (ما) هنا نافية، وذلك لأن أباهم كان لا يأمنهم على أخ يوسف (بنيامين) حينما طلبوا إليه أن يرسله معهم، بسبب ما فعلوه سابقاً بيوسف، فلما فتحوا متاعهم ووجدوا أموالهم قد رُدّت إليهم، قالوا لأبيهم: (ما نبغي هذه بضاعتنا رُدّت إلينا)، فهم لا يستفهمون عن ما يبغون، وإنما ينفون البغي عن أنفسهم – اللهم إلا إذا خرج الاستفهام عن معنى السؤال، فقولهم: (ما نبغي) أي: أيُّ شيءٍ نبغي وهذه بضاعتنا رُدّت

إلينا، وبالنتيجة حتى إذا كانت عبارة (ما نبغي) استفهامية، فأنها خارجة عنه إلى معنى النفي والله أعلم.

واختلف النحاة في (ما) الواقعة بعد حرف الجر في قوله تعالى: **(يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ 26 بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ)**[ياسين/26-27]. فمنهم من رأى أنها تكون مصدراً أي (بغفران ربي لي)، ومنهم من جعلها موصولة بمعنى الذي، وتحذف الهاء من جملة الصلة (غفر) والتقدير: (غفر لي ربي)، ومنهم من قال أنها يجوز أن تكون استفهاماً، وفيه معنى التعجب من مغفرة الله، تقديره: بأي شيء غفر لي ربي، على التقليل لعمله، والتعظيم لمغفرة الله لهُ، فتبتدئ بهِ في هذا الوجه، وفي كونه استفهاماً تُعد لثبات الألف في (ما) وحقها ان تحذف في الاستفهام، إذا دخل عليها حرف جر، نحو **(فَبِمَ تُبَشِّرُونَ)**[الحجر/54]، ولا يحسن إثبات ألف (ما) في الاستفهام، إلا في الشعر فنبعد ذلك[10].

والراجح أنها مصدرية، لأنها لا تتلائم وهذا التقدير بمغفرة أو بغفران، أما كونها استفهامية فهذا ضعيف أو بعيد، كما عبروا، وذلك لإثبات الألف، فأن الاستفهام إذا دخل عليه حرف من حروف الجر، وأعني (ما) الاستفهامية تسقط ألفها، وذلك كثير في القرآن الكريم، منها الآية محل الشاهد المذكور آنفاً، وكقوله تعالى: **(عَمَّ يَتَسَاءلُونَ)**[النبأ/1]، وكقوله تعالى: **(عَفَا اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ)**[التوبة/43]، وإلى غير ذلك من الشواهد. فعلى ذلك فهي مصدرية أقرب إلى المعنى المطلوب والله أعلم.

ومن أنواع (ما) التي اختلفوا في أوجهها الإعرابية هي (ما) العاملة عمل ليس، وذلك في قوله حكاية عن ألسنة نسوة المدينة قال تعالى: **(فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ)**[يوسف/31].

فاختلوا في (ما) في قوله (ما هذا بشر) ان كانت ناصبة للخبر، أو أنها نافية غير عاملة، فإن كانت ناصبة، قالوا عنها (ما) العاملة عمل ليس، أي أنها تشبه ليس في النفي والنصب، وفي الغالب يدخل على خبرها حرف الجر، الذي يفيد التوكيد كـ(الباء) و(من) كما هو الحال في ليس، فذهب الخليل وسيبويه إلى أنها مشبهة بـ ليس إذا كان الكلام مرتباً[11].

وقال الكوفيون: إذا أحذفت الباء نصبت، فإذا قلت: ما زيد بمنطلق، فموضع الباء موضع نصب، وهكذا سائر حروف الخفض، فلما حذفت الباء نصبت لتدل على محلها وهذا القول للفراء[12]، ولا تعمل (ما) شيئاً فهي إذاً ناصبة عند الحجازيين، غير ناصبة عند التميميين، لعدم اختصاصها بالأسماء، وهو القياس، وذكروا لها شروطاً مفصلة بحث فيها النحويين في كتبهم المفصلة[13].

والذي أراه ان (ما) هذه ناصبة كما تعمل ليس، وذلك حسب المشهور في القراءة، في قوله تعالى (ما هذا بشراً) وفي قوله تعالى (ما هن أمهاتهم) بنصب الأمهات بالكسر، فلا يلتفت إلى رفع الخبر بعد (ما) إلا إذا قلنا أنها نافية غير عاملة، وشأن (ما) هذه شأن الهمزة حينما يدخلان على المبتدأ والخبر أو على الخبر المقدم والمبتدأ المؤخر، فيقال (ما زيدٌ قائمٌ) ويقال (ما قائمٌ زيدٌ) ويقال (أزيدٌ قائمٌ) و(أقائمٌ زيدٌ) فتعامل (ما) هنا معاملة الحروف، وهي مهملة أي غير عاملة، أما إذا قلنا أنها عاملة، فمن عملها نصب الخبر، كما تعمل ليس، ولذا وردت القراءة المشهورة وبحسب رسم المصحف الشريف (ما هذا بشراً).

ثالثاً- تعدد الأوجه الإعرابية في الفاعل:

من المعلوم أن لكل فعل فاعلاً، وهو أما أن يكون اسماً ظاهراً، أو ضميراً مستتراً، قال ابن مالك في ألفيته[14]:

وبعد فعل فاعلٌ فإن ظهر

فهو وإلا فضميرٌ استتر

وبالفاعل تتم الفائدة من الكلام، كمنا تستحصل هذه الفائدة من خبر المبتدأ، ولكن من الملفت للنظر مجيء الفعل بلا فاعل في القرآن الكريم، ولعل هذا وجه من وجوه إعجازه في النحو، وذلك في قوله تعالى: **(ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُاْ الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ)**[يوسف/35].

اختلف النحاة في تعيين الفاعل في هذه الآية، ((ذهب سيبويه إلى ان الفاعل محذوف قام مقامه ليسُجُننَّه)) [15].

وذكر المبرد ان فاعل (بدا) هو المصدر الذي دلَّ عليه (بدا)، راداً على كلام سيبويه مبيناً عدم جواز مجيء الفاعل جملة[16] وذكر بعضهم ان الفاعل محذوف لم يعوض منه شيء، تقديره: ثم بدا لهم الرأي[17].

والذي أراه ان فاعل (بدا) يتأتى من معنى الفعل (بدا) نفسه، ومعنى (بدا) هو ظهور رأي بعد ما لم يكن. يقال: بدا لي في أمر كذا، أي: ظهر لي فيه رأي جديد، وجملة (ليسجُنُّنَّهُ) اللام للقسم، أي: أقسموا وعزموا ليسجُنَنَّهُ البتة، وهو تفسير للرأي الذي بدا لهم، ويتعلق به قوله (حتى حين) ولا يخلو من معنى الانتظار، بالنظر إلى قطع حين من الإضافة، والمعنى على هذا: ليسجُنُّنَّهُ حتى ينقطع حديث المراودة الشائع في المدينة وينساه الناس.

المبحث الثاني (المنصوبات)

الاستثناء والحال والتمييز

أولاً- اختلاف القول في الاستثناء:

قال تعالى في محكم كتابه العزيز: **(قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ)**[هود/40].

المستثنى هنا من أهل نوح عليه السلام وهو المختصون بهِ من زوج وولد وأزواج الأولاد وأولادهم، وليس من عموم الناس المؤمنين الذي كانوا معه، وكان هذا المستثنى زوجته الخائنة، التي يذكرها الله تعالى في قوله: **(ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا)**[التحريم/10].

وابن نوح الذي يذكره الله تعالى في الآيات التالية، وكان نوح عليه السلام يرى ان المستثنى هو زوجته فحسب، حتى بين الله سبحانه أن ابنه ليس من أهله، وأنه عمل غير صالح، فعند ذلك علم أنه من الذين ظلموا[18].

وقد ترد بعض أدوات الاستثناء لإفادة التنزيه، وذلك كـ(حاشا) في قوله تعالى على ألسنة النسوة **(وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ)**[يوسف/31]. فهي هنا تفيد التنزيه لله، وذلك لأن يوسف عليه السلام في نظرهن ليس بشراً وإنما هو ملكٌ كريم؛ لأنه على آية لا تقاس من الجمال، لذا عبَرنَ بهذا التعبير، جاء في تفسير الشعراوي: ((وكلمة (حاشَ) هي تنزيه لله سبحانه عن العجز عن خلق هذا الجمال المثالي، أو: أنهنَ قد نَزَّهنَ صاحب تلك الصورة عن حدوث منكر أو فاحشة بينه وبين امرأة العزيز، أو: أن يوسف عليه السلام لابد أن يكون قد خرج عن صورة أرقى من صورة الإنس التي يعرفنها، فقلنَ، لابدّ أنه ملك كريم))[19].

إذن فحين رأت النسوة يوسف عليه السلام قُلْنَ: **(مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ)**[يوسف/31]، وهذا يعني أن يوسف هو الصورة العليا في الجمال التي لا يوجد لها مثيل في البشر[20].

ثانياً- اختلاف القول في الحال:

وذلك في المواضع القرآنية الآتية:

قال تعالى حكاية على لسان امرأة عمران **(رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا)**[آل عمران/35].

فاختلفوا في إعراب (محرراً) أو بمعنى أدق، ذكروا أنه حال، ولكن اختلفوا مِن مَن؟ فمنهم من ذهب إلى أن (محرراً) حال من (ما) [21]، ومنهم من ذهب إلى أن تقديره: غلاماً محرراً خالصاً لك، ووقعت (ما) لمن يعقل للإبهام، كما قالت العرب: خذ من عبيدي ما شئت، وحكى سيبويه[22] سبحان ما سبح الرعد بحمده، وكما قال تعالى: **(فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء)**، وعندي أن (ما) هنا موصولة بمعنى (الذي) و(محرراً) حال منها.

قال تعالى: **(فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى)** [آل عمران/36] ذكروا أن (انثى) حال من المضمر المنصوب في وضعتها، ويجوز أن يكون بدلاً منه[23]. وأيضاً اختلافهم في قوله تعالى: **(وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا)**[هود/72].

انتصب شيخ على الحال من المشار إليه، والعامل في الحال الإشارة والتنبيه، ولا تجوز هذه الإشارة، إلا إذا كان المخاطب يعرف صاحب الحال، فتكون فائدة الاخبار في الحال، فإذا كان لا يعرف صاحب صارت فائدة الاخبار إنما هي معرفة صاحب الحال، ولا يجوز أن يقع له الحال، لأنه يصيّر المعنى ان فلان في حال دون حال، ولو قلت: هذا زيدٌ قائماً، لمن لا يعرف زيداً لم يجز لأنك تخبره أن المشار إليه هو زيد في حال قيامه، فأن زال عن القيام لم يكن زيداً، وإذا كان المخاطب يعرف زيداً بعينه فإنما أفدته وقوع الحال منه، وإذا لم يعرف عينه فإنما أفدته معرفة عينه فلا يقع منه حال[24]، وذكروا وجوهاً أخرى في رفع شيخ وهي بعيدة عن المعنى لما بيناه من دلالة الحال[25].

ثالثاً- اختلاف القول في التمييز:

وذلك في قوله تعالى حكاية على لسان ذي القرنين **(وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاء الْحُسْنَى)**[الكهف/88]. فاختلفوا في (جزاء) فيما إذا كان تمييزاً، أو مصدراً، أو حالاً، أو مبتدأ.

ذهب جماعة منهم إلى رفع جزاء وجعله مبتدأ وله الخبر، وتقديره: فله جزاء الحلال الحسنى، فالحسنى في موضع خفض بإضافة الجزاء إليها.

ومنهم من ذهب إلى أنها في موضع رفع على البدل من جزاء، وحذف التنوين لألتقاء الساكنين، والحسنى على هذا الجنة، كأنه قال: فله الجنة.

ومنهم من نصب (جزاءً) على أنه مصدر في موضع الحال، و(له) خبر مقدم، و(الحسنى) مبتدأ مؤخر، ومنهم من نصب (جزاءً) على الحال، والتقدير فله الحلال جزاءً، أو الجنة جزاء، أي مجزياً بها.

ومنهم من نصب (جزاء) على التمييز، ومن نصب ولم ينونه فإنما حذف التنوين لالتقاء الساكنين، والحسنى في موضع رفع وفيه بعد[26] والظاهر ان كل هذه الوجوه المذكورة مقبولة، بحسب تقدير المعنى وان كان الأفضل عندي بحسب قراءة (جزاءً) على النصب تمييز، والتقدير: فله الحسن جزاءً، وهو ما يميز المؤمنين العاملين من غيرهم.

وكذلك ورد في قوله تعالى: **(وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا)**[الكهف/25].

فالملاحظ في هذه الآية ان تمييز العدد (ثلاثمائة) جاء جمعاً، وليس مفرداً، أي لم يقل (ثلاثمائة سنة)، وإنما قال: (سنين)، ويبدو أنه على هذا التعبير يكون بدل، جاء في الميزان: ((ولعل النكتة في تبديل (سنة) من (سنين) استكثار مدة اللبث، وعلى هذا فقوله (وازدادوا تسعاً) لا يخلو من معنى الإضراب، كأنه قيل: ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنة هذه السنين المتمادية والدهر الطويل بل ازدادوا تسعاً)) [27].

المبحث الثالث (التوابع)

(النعت والعطف والبدل)

أولاً- تعدد الأوجه الإعرابية في النعت:

قال تعالى: **(وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ)**[يوسف/43].

اختلفوا في (سمان) فمنهم من ذكر أنها خفض على الفت لبقرات؛ وذلك لأن بقرات مجرور بالإضافة إلى (سبع) ومثلها (خُضر) خفضت على النعت لسنبلات، وأجازوا النصب في (سمان)، وفي (خضر) على النعت لسبع، كما قال تعالى: **(سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا)**[الملك/3]، وأجازوا خفض (طباق) على النعت لسموات، ولكن لا يقرأ إلا بما صح

روايته ووافق خط المصحف[28] أما النحاس ومكي ذهبا إلى هذا الرأي لا يؤيدون الوجه الثاني، وهو الصحيح عندي، فإن الوصف للبقرات والنسبلات، وليس للعدد.

ثانياً- العطف:

اختلفوا في العطف في قوله تعالى: **(وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ)** [العنبكوت/39]، فمنهم من ذكر أن الأسماء المذكورة عطف على (عاد)[*] في جميع وجوهه، ومنهم من قال أنها عطف على الهاء والميم، في قوله تعالى: **(فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ)** [العنكبوت/38]، أي: قصد قارون وفرعون وهامان[29].

وذكر الكرباسي أن (الواو) في (قارون) استئناف، وبقية (الواوات) بقيت منصوبة، ولم يشر إلى أنها معطوفة على شيء، وإنما اكتفى بأن قال عطفُ، مفصلاً إعراب هذا العطف[30].

كذلك ورد العطف في قوله تعالى: **(مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)**[يوسف/25].

دل هذا العطف على الترديد ما بين السجن أو العذاب، ويبدو أن هاتين العقوبتين كانتا من العقوبات السائدة في ذلك الزمن، ولاسيما عقوبة السجن التي بقيت مستمرة إلى عصر فرعون، ومن الشواهد على ذلك أنه خاطب موسى (؛) كما حكى ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى قائلاً: **(قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ)**[الشعراء/29]، وربما استمر إلى ما بعد عصر فرعون، ويرى ابن عاشور إن مجيء عقوبة السجن بصيغة الفعل يدل على الإحاطة أكثر مما لو ورد اسماً[31].

ثالثاً- البدل واختلاف الأوجه فيه:

قال تعالى: **(ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَاِمْرَأَةَ لُوطٍ)**[التحريم/10].

ذهب جماعة منهم إلى أن امرأة نوح وامرأة لوط مفعولان لضرب، وقال آخرون: امرأة نوح بدل من مثال على تقدير: (مثلَ) امرأة نوح، ثم حذف مثل (الثاني) لدلالة الأول عليه[32].

والظاهر عندي ان الوجه الثاني هو الصحيح، لأنه بيان لـ(مَثل) فأما أن يكون بدل أو عطف بيان للمثل، فقوله تعالى امرأة نوح وامرأة لوط بيان للمثل المضروب.

ومثل هذا كثير في القرآن الكريم، من ذلك قوله تعالى: **(وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ)**[الكهف/32] وقوله تعالى: **(وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ)** [يس/13].

فالألفاظ الواقعة عادة بعد لفظة (مثلاً) التي جاءت نكرة، هي توضيح وبيان للمثل المضروب، لذلك فأن الوجه الصحيح للإعراب هو البدل أو عطف البيان.

ومن المواضع القرآنية التي ورد فيها البدل (آزر) في قوله تعالى: **(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً)**[الأنعام/74]، وآزر هنا بدل من أبيه، ولعل البدل ههنا فيه توضيح مهم، وبيان واضح لمعنى الأب، فأنه ليس الأب المباشر لإبراهيم (؛) وإنما أراد ان يبين لنا في ذلك هذا الاسم أنه لم يكن أياه، وذلك لما تشتمله لفظة الأب على أكثر من معنى[33].

جاء في الأمثل ((تطلق كلمة (الأب) في العربية على الوالد غالباً، ولكنها قد تطلق أيضاً على الجد من جهة الأم، وعلى العم، وكذلك على المربي والمعلم، الذين يساهمون بشكل ما في تربية الإنسان، ولكنّها إذا جاءت مطلقة فأنها تعني الوالد ما لم تكن هناك قرينة تدلّ على غير ذلك)) [34]، وقد توسع الشعراوي في تفسيره، في بيان معنى (الأب) متوصلاً إلى أن المراد بـ(آزر) أبي إبراهيم هو عمه مستدلاً على ذلك بقوله تعالى: **(أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَـهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)**[البقرة/133]، والمعلوم ان إسماعيل هو عم يعقوب، وهو أكبر من إسحاق سناً، وقد بيّن أيضاً لو كان المراد بالأب الحقيقي لإبراهيم هو (آزر) فلا داعي لذكر اسمه ولاكتفى بالقول: (وإذا قال إبراهيم لأبيه) وسكت. فلما قال لأبيه (آزر) أراد الأبوة بغير معناها الحقيقي[35].

مسائل متفرقة:

اختلاف العامل في (إذ) الظرفية:

اختلف النحاة في ناصب إذا الظرفية، فمنهم من ذهب إلى أنها منصوبة بفعل محذوف تقديره (اذكُر)، والخطاب فيه موجه للنبي (ص) والتقدير: أذكر يا محمد إذ قالت امرأة عمران[36]، ومنهم من ذكر أنه منصوب بفعل ظاهر موجود في النص (اصطفى) وذلك في قوله تعالى: **(إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)** [آل عمران/35].

وامرأة عمران هيء من هذه الذرية التي اصطفاها الله من الذراري الأُخر، من ذرية آدم ونوح وذرية إبراهيم، لذلك قال جلَّ شأنه: **(ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ)**[آل عمران/34]، هذا فضلاً عن أن الخطاب موجه للنبي في ذكر هذه الحقيقة، ونقلها للناس،

وبيانها لهم، ومما يؤيد ذلك أن هذه الآيات هي في سياق ست وعشرين آية تقريباً تمهد لأمر المباهلة في قوله تعالى: **(فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)**[آل عمران/61].

وهذا ما أرجحه والله أعلم...

إذا الفجائية:

اختلف النحاة في الاسم الواقع بعد المرفوع بالابتداء بعد (إذا)، وذلك في قوله تعالى: **(فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ)**[الأعراف/107]، وجاء هذا رداً على كلام فرعون حينما قال موسى (؛) بعد حوار دار بينهما كما يحكي هذا النص المبارك في سورة الأعراف، فقال فرعون لموسى: **(قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ)**[الأعراف/106]، فألقى موسى عصاهُ كما نصت الآية الكريمة، فهنا (ثعبان) جاءت مرفوعة هو الموضع الذي اختلف فيه النحاة من حيث الرفع والنصب، فـ(إذا) عندهم للمفاجأة، وهو كقولهم خرجت فإذا زيدٌ قائمٌ، وذهب جماعة منهم إلى جواز نصب ثعبان في الآية، وقائم ظرف مكان[37].

وقال غيره: هي ظرف على حالها في سائر الكلام، لكن إذا قلت: (خرجت فإذا زيد)، تقديره: فإذا حدوث زيد ووجود زيد، ونحوه من المصادر، ثم حذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه، كما نقول: (الليلة الهلال)، أي: حدوث الهلال في الليلة، ثم حذف على ذلك التقدير، وظروف الزمان تكون خبراً عن المصادر[38]، ومثله: **(فَإِذَا هِيَ بَيْضَاء لِلنَّاظِرِينَ)**[الأعراف/108].

أما المبرِّد فقد خالف البصريين في جواز النصب (ثعبان وقائم) وان لم يذكر ذلك صراحة، هكذا أفهم من قوله، لأنه إذا جعل (إذا) خبر للابتداء، وجعل (هي) مبتدأ، فما إعراب ثعبان؟ ليس أمامنا إلاّ الحال المنصوبة، واختلف الكوفيون والبصريون هذه المسائلة، فالكوفيون ذهبوا إلى جواز الوجهين أي الرفع والنصب، وذهب البصريون إلى عدم جواز النصب، وفصّل ذلك الأنباري في كتابه (الانصاف) مرجحاً رأي البصريين، محتجاً لهم بعدد من الحجج، داحضاً لرأي الكوفيين[39].

والراجح عندي أن الرفع أقوى وأصح؛ وذلك لأن كل ما ورد في القرآن **(فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ)**[الأعراف/107] ، **(فَإِذَا هِيَ بَيْضَاء لِلنَّاظِرِينَ)**[الأعراف/108]، (**فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى)**[طه/20]، كلها وردت بالرفع ولم ترد بالنصب، وهذا بحسب الرسم

القرآني، والقراءة المشهورة، فضلاً عن الحجج التي عرض لها الأنباري في انصافه في المسألة الزنبورية التي أشرنا إليها آنفاً، هي حجج مقبولة ومقنعة إلى حدٍ ما، هذا إذا سلمنا بصحة الرواية التي جاء بها الكسائي في توجيه الأعراب الذين احتج بقولهم، فإذا كان هو الذي قد لقنهم ما ينطقون به حتى يؤيدوا رأيه مقابل أموال أو مغريات أخرى، فلا يمكن اعتماد هذه الرواية التي قالها هؤلاء الأعراب، تأييداً لرأي الكسائي على سيبويه.

وبقي هنا أن نقول: أن (ثعبان) لو كانت حالاً للزمها شيئاً من مشابهة العصا، إلا أن قرأتها بالرفع تدل على تحولها تحولاً كاملاً، من العصا إلى الثعبان، إضافة إلى كونها آية من آيات الله لا سحراً.

اختلاف القول في (من) إذا كانت مكسورة الميم أو مفتوحة:

يتوجه المعنى على أساس هذا الاختلاف، وذلك في قوله تعالى: **(فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا)**[مريم/24].

فقد ذهب فريق منهم إلى كسر الميم في (مِن) وجعلها حرف جر، وعلى هذا كان الضمير لعيسى (؛) أي: ناداها عيسى من تحتها أي من تحت ثيابها، ويجوز ان يكون الضمير لجبريل (؛) ويكون التقدير: فنادها جبريل من دونها أي: من أسفل من موضعها، كما نقول: داري تحت دارك أي أسفل من دارك، وبلدي تحت بلدك أي: أسفل منه، والمراد بـ(تحت) هي الجهة المحاذية للشيء، وعلى هذا فيكون جبريل (؛) قد كلمها من الجهة المحاذية لها، وإذا كان الضمير في (ناداها) لعيسى (؛)، فأن (تحت) بمعنى أسفل، لأن موضع ولادة عيسى أسفل منها، ويدل على ان (تحت) تقع بمعنى الجهة المحاذية للشيء في قوله: **(قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا)** أي: في الموضع المحاذي لكِ، لا أنه أسفلها.

ذهب جماعة من النحويين إلى فتح الميم، وعلى هذا الأساس يكون (مَنْ) فاعلاً، وليس في ناداها ضمير فاعل، و(مَنْ) في هذه القراءة هو عيسى (؛) لأنه هو الذي أسفل منها، فوقعت (مِن) للخصوص في هذا، وأصلها ان تكون للعموم، وقد قيل أيضاً أن (مَن) لجبريل (؛)[40].

والظاهر عندي أن (مَنْ) بفتح الميم هو فاعل (نادى) يعود على عيسى (؛) بوصفه هو الذي نادى أمه، وذلك من أجل أن تطمئن مريم (؛) أكثر فأكثر لهذه الحالة الشديدة، ومما يؤيد هذا المعنى قولها فيما بعد، وهي تبرأ نفسها أمام قومها، مما حكى تعالى على لسانها: **(فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا)**[مريم/29].

الخاتمة:

بعد أن عشنا في رحاب كتاب الله سبحانه وتعالى عِبرَ هذه الصفحات القليلة يصل بنا المطاف إلى خاتمة البحث التي تضمنت مجموعة من النتائج من أهمها:

1- إن تعدد الأوجه اللغوية ليس مجرد اختلاف في علامات الإعراب أو في المصطلحات النحوية حسب، وإنما يتسع إلى ما هو أكثر من ذلك فيأثر في الجانب الدلالي للنص القرآني.
2- لا يمكن الوصول إلى المعنى المقصود، أي الذي يريده الله سبحانه وتعالى، إلا عن طريق الوجه النحوي، الصحيح والسليم المُوصل إلى هذا الغرض.
3- إذا تعددت الأوجه النحوية دون أن تأثر في المعنى وتوجيهه يصبح الإعراب عبثياً ولا فائدة منه. إلا في التمنطق أو التفلسف.
4- لا يمكن أن يوجه النص توجيهاً نحوياً، يحدد معناه أو دلالته، إلا عِبرَ المنظومة المتكاملة من التراكيب والعبارات التي يتسنى لنا من خلالها معرفة الدلالة التي يهدف إليها النص القرآني.
5- إن ما بيناه أثناء البحث من تعدد في الأوجه النحوية، كان على سبيل الأمثلة والنماذج، لا على سبيل الحصر. وإلا فهي واسعة وكثيرة.
6- تتسع هذه الأوجه في المجال الدلالي، حتى أنها تكون مشتملة على الميادين العلمية المتعددة، لا في المجال اللغوي حسب. فالأحكام الفقهية مثلاً، إنما يتُوصل إليها عن طريق التوجيه النحوي، فالموضوع الفقهي مثلاً وإجراء الحكم عليه يتضح لنا، أو للفقيه عِبرَ الوجه النحوي.
7- إذا ما كان التوجيه النحوي صحيحاً، وبعيداً عن التعقيد والخلاف النحوي المجرد من القواعد العلمية، فأننا سنتعرف أكثر على بلاغة القرآن، وأسلوبه المشّوق، وتعبيره الجاذب، ومعانيه الغزيرة.

قائمة الهوامش:

(1) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ج121/3، وإعراب القرآن النحاس: ج338/2.
(2) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ج667/1، وإعراب القرآن: ج166/4.
(3) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ج851/2، وإعراب القرآن: ج305/5.
(4) ينظر: الميزان: ج314/2.

[5] ينظر: إعراب القرآن: ج14/3، مشكل إعراب القرآن: ج454/2، والكشاف: ج508/2.

[6] الميزان: ج46/14.

[7] ينظر: معاني النحو: ج475/1.

[8] ينظر: معاني النحو: 263/2، ومشكل إعراب القرآن: 351/1.

[9] ينظر: إعراب القرآن: ج335/2، ومشكل إعراب القرآن: ج389/1.

[10] ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ج283/4، والتبيان للعكبري: ج202/2.

[11] ينظر: الكتاب: 128/1.

[12] ينظر: معاني القرآن للفرّاء: 42/2.

[13] ينظر: ابن الناظم: 145، وحاشية الصبان على شرح الأشموني: 247/1.

[14] الفية ابن مالك: 24.

[15] الكتاب: 456/1.

[16] ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 122/9.

[17] ينظر: مشكل إعراب القرآن: 387/1.

[18] ينظر: الميزان: 118/10.

[19] تفسير الشعراوي: 6936/11.

[20] تفسير الشعراوي: 6937/11.

[21] ينظر: إعراب القرآن وبيانه: 497/1.

[22] ينظر: مشكل إعراب القرآن: 156/1.

[23] ينظر: إعراب القرآن وبيانه: 497/1.

[24] ينظر: إعراب القرآن وبيانه: 399/4.

[25] ينظر: معاني القرآن للأخفش: 386/1.

[26] ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: 309/3، والتبيان للعكبري: 108/2، وتفسير البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 292/3، والبحر المحيط: 223/7.

[27] الميزان: د146/13.

[28] ينظر: إعراب القرآن: ج331/2، ومشكل إعراب القرآن: ج388/1.

[*] وردت لفظة (عاد) في الآية السابقة لهذه الآية وهي العنكبوت (38).

[29] ينظر: مشكل إعراب القرآن: ج145/2، والتبيان للعكبري: ج183/2.

[30] ينظر: أعراب القرآن: ج145/6.

[31] ينظر: التحرير والتنوير: ج257/12.

[32] ينظر: إعراب القرآن: ج465/4، ومشكل إعراب القرآن: ج744/2.

[33] ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ج153/3.

[34] الأمثل في تفسير كتاب الله المنزّل: ج121/4.

(35) ينظر: تفسير الشعراوي: 598/1.

(36) ينظر: تفسير النسفي مدارك التنزيل: ج155/1، وروح المعاني: ج128/2.

(37) ينظر: المقتضب: ج274/3.

(38) ينظر: إعراب القرآن: ج141/2، ومشكل إعراب القرآن: ج297/1، والتبيان للعكبري: 281/1.

(39) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ج576/2.

(40) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ج287/4.

Summary

Cuidance grammar and its impact semantic garammar in the text of Quranic. I addressed in this research the most prominent faces of that went forth grammerians and commentators in the Quranic text and stopped at the most prominent face leaving him a Bedouin the pact of the know ledge – baded in a sian the text, especially. When the commentators, who make from as of grammar- Language main article you bring explanatory as the known the interpretation of the Quran, All that is listed as sciences and knowledge, especially in the legal rulings based Article grammar, Do not allow us access to the knowledge of meaning. Only by grammatical article since the article grammatical have multinle faces, According to the opinions of the grammarians. Sects according to readings contained, this multifaceted were traced in a number of Quranic texts to reach significance and find out its purposes, the face that shows us the significance of that result with context, what God wants moving away faces brackish nature philosophical or complex which is useless and is not only be controversial is not no, taking in to account these faces according to seguence doors as limited the most, these doors, God grants success.